

تصدر عن مبادرة
"لأبعد مدى"

وهمضات

في الخيال العلمي والغرائبيات

ابريل 2015

الآليون عبر العصور!!

أحمد الملواني: أكره جداً اسمي "كاتب الرعب"!

د. سائر بصمه جي: مخلوقات برأسين!

محمد عبد الحليم: قمبيز في مصر..

عمدة التحرير

ياسين أحمد سعيد

📖 **ومضات:** سلسلة شهرية، تصدر عن

مبادرة (لأبعد مدى) المتخصصة في (الخيال
العلمي، الفانتازيا، الرعب).

💻 **للتواصل:**

lab3admda@gmail.com



<http://lab3ad>



facebook.com/lab3d.madaa



<https://twitter.com/lab3ad>



✍ **عمدة التحرير** ✍

ياسين أحمد سعيد

🖱️ تصميم الغلاف 🖱️

ماجد القاضي

📄 إخراج داخلي 📄

ياسين أحمد سعيد

✓ تصحيح لغوي ✓

عبد الحفيظ العمري



المحتويات

◀ (قمبيز في مصر) ج 1:

محمد عبد العليم 6

◀ (مخلوقات برأسين):

د. سائر بصمه جي - سوريا 17

◀ (منزل الأرواح):

ندى محسن 33

◀ (الآليون عبر العصور):

ياسين أحمد سعيد 46

◀ بؤرة الكادر 55

◀ حوار مع حاصد الجوائز:

أحمد الملواني 57

◀ (راديو) ج 1:

محمود عبد الحليم 70



تميز في مصر

محمد عبد العليم



إنه عام 525 قبل الميلاد.

نهاية عصر الأسرة الـ 26 في مصر، الملك أبسماتيك الثالث آخر ملوكها، ورغم أن اسمه يتشابه مع اسم جده الأكبر ومؤسس الأسرة أبسماتيك الأول إلا أنه شتان ما بين الرجلين فالأول استطاع توحيد البلاد تحت سلطانه وطرده الآشوريين وأعاد مجد الدولة المصرية وحكم من مدينته (ساو) أو (سايس) - صا الحجر حاليًا - بادئًا بذلك العصر الذي عرف بالعهد الصاوي.

أما أبسماتيك الثالث فلم يممهله الوقت حتى يثبت جدارته بهذا الاسم، فقد توفي والده (أحمس الثاني) وتولى هو الحكم في نفس الوقت الذي كانت الجيوش الفارسية تزحف من فلسطين نحو مصر

بقيادة ملك الفرس الشهير قمبيز.

□ قمبيز:

هو قمبيز بن قورش العظيم، أحد أشهر ملوك الدولة الأخمينية الفارسية.

تولى الحكم عام 529 قبل الميلاد، يعرف في التاريخ بالملك المجنون، قتل أخاه ثم أخته وتزوج أختًا أخرى له مخالفًا بذلك تعاليم دينه (الزرادشتية)، ثم اتجه بنظره إلى مصر التي جعل فتحها وضمها إلى الامبراطورية الفارسية هدفًا مقدسًا.

احتل الفرس مصر وأضحت الشطرية (الولاية) السادسة في الإمبراطورية الفارسية كانت مصر من الأهمية بمكان حتى أن قمبيز بنفسه سار على رأس

الجيش الذي احتلها.

دخل قمبيز قصر (أحمس الثاني)، وأمر في الحال بأن يحضر جسم أحمس الميت من ضريحه، وعندما تم له ذلك أعطى الأوامر بجلده وبتف شعره ووخزه وانتهاك حرمة بكل طريقة ممكنة.

عندما أخذ منهم التعب كل مأخذ (كان الجسم محنطاً، فقاوم ولم يمزق إرباً)، أمر قمبيز بحرقه، وبذلك أمر بما هو كفر؛ لأن الفرس كانوا يعتبرون النار إلهًا ومن ثم فإن حرق الميت لم يكن بحال مسموحًا به في كلتا الأمتين (الفارسية والمصرية)، فلم يكن مسموحًا عند الفرس للسبب السابق وذلك لأنهم يقولون أنه ليس من الحق أن نقرب لإله جسم إنسان ميت، أما من جهة المصريين فقد

كانت النار تعد حيواناً، وأنها تلتهم كل شئ يمكن أن تصل إليه، وعندما تتخم بالطعام تجبو بها التهمته، وعلى ذلك كان قانونهم ألا يعطى بأية حال من الأحوال جسمًا ميتًا لحيوانات مفترسة، ولهذا السبب كانوا يحنطونها (حتى لا تترقد وتأكلها الديدان).

كانت هذه الفعلة هي أول الغيث حيث ارتكب قمبيز والفرس بمنف أفعالاً تدل على استخفافه بديانة المصريين، مما أوغر قلوب المصريين وبخاصة الكهنة الذين كان لهم نصيب الأسد من هذا الاضهاد.

ما إن استقر المقام بقمبيز في منف حتى توجه ببصره نحو الجنوب، نحو النوبة وبلاد الكوشيين

حيث عائلة (نباتا) الحاكمة في النوبة.

خرج قمبيز على رأس حملة ضخمة قاصداً طيبة
العاصمة القديمة لمصر قبل أن يستأنف رحلته إلى
النوبة.

وهنا بدأ كهنة آمون يذيعون نبوءة جديدة أوحى بها
إلى مهبط الوحي بواحة سيوة.

□ واحة سيوة:

هي آخر الواحات المصرية بالصحراء الغربية قبل
الحدود الليبية، يقع بها معبد آمون الشهير، حيث
كانت لسيوة مكانة مقدسة عند المصريين كمهبط
للوحي ومعقل للتنبؤات ذائعة الشهرة التي يوحى
بها آمون إلى كهنته بمعبده بسيوة.

كانت سيوة بالنسبة للمصريين مثل دلفي بالنسبة للإغريق.

أحدث هذه النبوءات واحدة أثارت غيظ قمبيز، كانت تقول أن جيش قمبيز الذي يقصد بلاد كوش والنوبة سيهزم ويعود مدحورًا. والغريب أن النبوءة تحققت، هُزم الجيش الفارسي هزيمة قاسية وعاد قمبيز إلى منف يجر خيبته ودخل المدينة ليجدها تغرق في الزينات والأفراح.

جن جنون قمبيز، واعتقد أن المصريين يحتفلون بفشله وخيبته في الحملة، لكن الكهنة تقدموا إليه وشرحوا له أن هذا احتفالاً بولادة العجل (أبيس) والذي يظهر في أزمان متباعدة ويتجسد كعجل ذو مواصفات خاصة.

هنا أمر قمبيز أن يأتوا له بالعجل أبيس، وعندما فعل الكهنة ذلك، استل قمبيز خنجره كإنسان يكاد أن يكون قد خرج عن حواسه، قاصداً بذلك بقر بطن أبيس ولكنه ضربه في فخذه، وبعد ذلك أخذته نوبة ضحك قائلاً للكهنة:

- أنتم أيها الأغبياء هل هناك آلهة مثل هذه من دم ولحم وتحس بالفولاذ؟ حقاً إن هذا إله جدير بالمصريين ولكنكم لن تهزأوا مني.

وبعد أن تكلم هكذا، أمر رجاله بتعذيب الكهنة وقتل كل المصريين الذين كانوا يجدونهم (في عيد أبيس) على يد هؤلاء الذين كان هذا عملهم، وعلى ذلك فض عيد المصريين وعوقب الكهنة، ولكن أبيس الذي جرح في فخذه خارت قواه في المعبد،

وفي النهاية مات من الجرح ودفنه الكهنة دون علم
قمبيز.

هنا شعر قمبيز بالغضب واستعاد نبوءة الشؤم التي
اعتبرها سبباً في هزيمته القاسية لذا سير جيشاً
ضخماً قاصداً واحة سيوة محملاً بمهمة واحدة،
تدمير معبد آمون وقتل كهنته.



معبد آمون بسيوة

يذكر هيرودوت أن هذا الجيش قوامه 250000 مقاتل، ولكن هذا الرقم مبالغ فيه حيث أجمع معظم العلماء على أن هذا الجيش كان في حدود 50000 مقاتل.

تحرك الجيش العرمرم مخترقاً الصحراء الغربية قاصداً سيوة، خمسون ألف مقاتل بعدتهم وعتادهم وخيولهم، وبلغت قلوب المصريين الحناجر، وانتظروا الأخبار بدمار معبد معبودهم الأكبر مؤذناً بنهاية عصر الديانة ككل.

... (يتبع).



□ المصادر:

- 1- قصة الحضارة: ويل ديورانت.
- 2- مصر القديمة: سليم حسن.
- 3- الموسوعة المصرية: مجموعة من الباحثين..
وزارة الثقافة.
- 4- الديانة المصرية القديمة: أودلف إيرما.
- 5- ديانة مصر القديمة: ياروسلاف شيرني.
- 6- معجم الحضارة المصرية القديمة.
- 8- موسوعة ويكيبيديا وبعض المواقع الالكترونية.



مخلوقات برأسين

■ ملف مصور^٣ ■

د. سائر بصمه جي

كثيرًا ما يشاهد أحدنا ثمرتين من الموز أو التفاح أو الخوخ وغيرها، قد التصقتا ببعضهما، فتمسك بهما ونتأمل قليلاً كيف التصقتا، لتشكلا ثمرةً فريدةً في شكلها ومضمونها، وإذا ما انتابنا فضول بمعرفة الفرق في طعمها بينها وبين الثمرة العادية، فلا يكاد يُذكر.

لكن الدهشة تكاد قد لا تفارق أحدنا عندما يرى
حيواناً أو إنساناً برأسين ويدين أو أربع أيدي
وساقين، فالتأمل هنا يطول والتعجب يزداد ولا
يكاد رأسنا يكف عن التساؤل كيف ولماذا حدث
هذا؟



□ حيوانات برأسين؛

لقد لوحظت ظاهرة أكثر من رأس من رأس منذ عصور
قديمة، فقد ذكر أرسطو أنه شاهد حية لها ثلاث
رؤوس، كما وثق لنا زكريا القزويني (682 هـ/
1283م) في كتابه الشهير (عجائب المخلوقات
وغرائب الموجودات) حالات من هذا النوع قد

سمع عنها بالوصف والصور.



صورة رقم: 00

تعرض في متحف التاريخ الطبيعي بالعاصمة الأوكرائية كييف سلحفاة ولدت برأسين وقلبين وستة أرجل. تبلغ السلحفاة من العمر خمس سنوات، ولا يرى كل رأس للسلحفاة الغربية الرأس الآخر، وبحسب صاحب السلحفاة فإن لكل واحد منها شخصيته المستقلة.



صورة رقم: 01

مع أن القزويني في وصفه للعنقاء يذكر أنها كائن منفصل الجنس وبرأس واحد، لكنه عندما يرسمها فقد كان يضع لها رأسين. (الصورة عن مخطوطة محفوظة في مكتبة برلين).

ويذكر لنا بار بور قصة سلحفاة جاءت برأسين وجسد واحد، لكن كل رأس له حياته الخاصة دون

تدخل الرأس الآخر بشؤونه، فهما يختلفان بطريقة النوم والاستجابة للمؤثرات الخارجية المحيطة بها، مما يعني عدم وجود تناسب وظيفي بين الرأسين.

مع ذلك عندما نطالع - نحن أبناء القرن الحادي والعشرين - كتاب القزويني فإننا لا نكاد نشعر بكل ما ورد فيه بالتعجب أو الاستغراب، فقد بتنا نرى ونسمع وحتى نعيش مع ما هو أغرب من غرائبه.

فقد دخل الموسيقي الأمريكي تود راي -الفائز بجائزة الجرامي الموسيقية- موسوعة غينس للأرقام القياسية، ومنح لقب "مالك أكبر مجموعة من الحيوانات ذات الرأسين" في كانون الثاني عام 2010.



صورة رقم: 02

من مجموعة راي

يمتلك راي هواية غريبة من نوعها لا تقل غرابة عن الحيوانات؛ فهو يجمع الحيوانات التي تولد برأسين ولديه منها 22 حيواناً، من ضمنها ديناصور برأسين يدعى بانشو.

يعرض راي مقتنياته الغريبة بأحد شواطئ كاليفورنيا، وقد أنفق أكثر من 157 ألف دولار أمريكي حتى استحوز على هذه المجموعة.

يطلق راي على مجموعته أسماء فريدة من نوعها، كما هي الحال مع طبيعتها، فقد أوضح أن "سحلية ذات رأسين ساهما جيكل وهايد، وأن هايد توأم طفيلي لجيكل؛ نمت من منطقة أعلى الصدر عنده" مشيرًا إلى أن "جيكل مهمته التغذية والأكل، أما هايد فيشرب الماء فقط".



صورة رقم: 03

من مجموعة راي



صورة رقم: 04

من مجموعة راي

ويملك راي شيرلي ولافيرن (ثعباناً برأسين)،
وتشيتش وتشونج (سلحفاة صغيرة)، كما يملك
عززة برأسين، كما أنه الوحيد في العالم الذي يمتلك
مخلوقاً بثلاث رؤوس وهو سلحفاة سماها
سكويردل وثيردل وميردل، أشبه بتلك التي

وصفها أرسطو منذ ألفي سنة.

ويذكر أن راي يحتفظ بعينات محفوظة لحيوانات أخرى برأسين، لكنها ميتة، مثل قطة برأسين يضعها في قنينة زجاجية.



□ بشر برأسين:

تختلف نظرة الإنسان إلى الحيوان الذي له رأسان عن نظرة الإنسان إلى الإنسان الذي له رأسان، فقد اعتبرت في البداية، حيث لا تفسير علمي للظاهرة، بأنها مسوخٌ قد حلت عليها اللعنة، أو أن أرواحًا شريرة وشياطين قد احتوت صاحبها، إنها نذير شؤم وبلاء.



صورة رقم: 05

في رواية يذكرها القزويني عن الإمام الشافعي (رضي الله عنه)، أنه رأى في إحدى بلدات اليمن "توأماً سيامياً"، أو بالأحرى توأماً يمينياً، فهذه الحالة موثقة قبل التوأم السيامي الذي اشتهر في بداية القرن التاسع عشر (الصورة عن مخطوطة محفوظة في مكتبة برلين).



صورة رقم: 06



كما يوثق القزويني عن أمم - وليس مجرد حالات شاذة - لها رأسان في أبدانها، منها ما له ساقان ومنها ما له ست سيقان (الصورة عن مخطوطة محفوظة في مكتبة برلين).

مع تطور علوم الأحياء وازدياد الوعي، راح الإنسان يبحث عن التفسير الصحيح لهذه الظاهرة، فوجد العلماء أن هذه الظاهرة تشذ بقوانينها عن قوانين الحياة المتعارف عليها، ووجدوا أن ثمة عوامل فيزيائية أو كيميائية أو وراثية (أو كلها مجتمعة) قد تسلطت على الجنين في بداية تكونه، فيحدث أن تنفصل خلية أو بضع خلايا من أماكن محددة في جسم الجنين عند مراحل الأولى، وقد تنقسم هذه الخلايا المنفصلة، فتشكل أجنة كاملة،

وعندها يولد توأم، ولكن قد ينمو أحد الجنينين بمعدل أكبر من الآخر، أو قد يحوي في داخل ما انفصل منه وانقسم، وهكذا لا يزالان ينموان بسرعتين مختلفتين، فيولد الذي نما بمعدلات أسرع كطفل سوي، لكن في داخله، أو على أطراف جسمه، أو تحت جلده، يأتي التوأم الآخر كمسخ بشري غير مكتمل النمو.



صورة رقم: 07

يعد التوأم الروسي إيرا- جاليا مثالاً عن المواليد التي تأتي برأسين، جاءت هذه الحالة في موسكو عام 1938 لكنها لم تعيش سوى سنة واحدة فقط.

تتعلق هذه الظاهرة بعدة عوامل: فهي تتوقف على موقع الخلايا الأبطأ في الجنين الحاوي، كما تتعلق بكتلة الخلايا المنفصلة، أخيراً ترتبط بنوعها الذي يتحدد بمرور الزمن.

لذلك، فإن النسيج الجنيني الذي انفصل ونما دون أي ضابط، والتصق بأحد الأعضاء أو الأطراف هو المسؤول عن تشكل الجزء الشاذ في المخلوق، فإذا انفصلت خلية أو بضع خلايا من الرأس والتصقت بجوار الرأس الطبيعي جاء المولود برأسين، والأمر ينطبق على كل أنواع الخلايا التي لديها القدرة على

التهاميز كأعضاء منفصلة كاملة أو جزئية.

وتختلف الحالات السابقة عن حالة التوأم السيامي، الذي يحدث بين كل 50 ألف حالة ولادة، إذ يمكن فصل التوأم السيامية عن بعضها، بينما يتعذر في حالات الرأسين لجسد واحد أن يتم الفصل.



صورة رقم: 08

تشانج وإنج كانا أشهر توأم سيامي التصاقاً عند

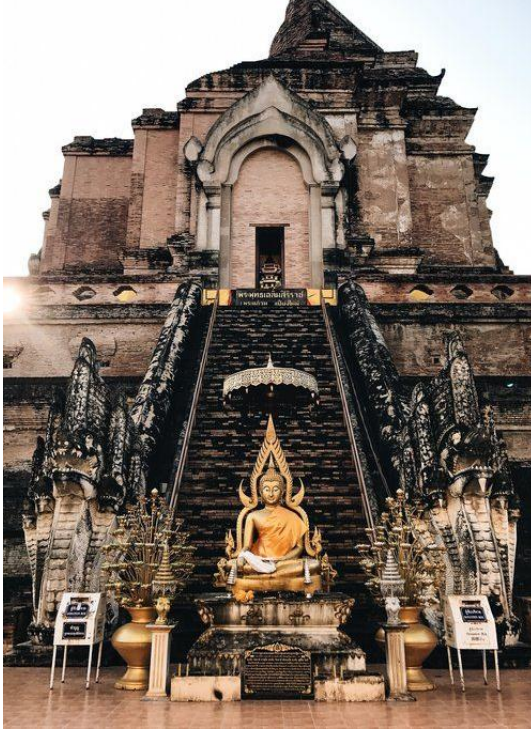
القفص الضلعي، وترجع تسمية التوأم السيامي إليها، وقد ولد الأخوان في مملكة سيام (تايلاند حالياً) في عام 1811 وتوفيا في عام 1874. وقد تزوجا وأنجب الأول 10 أولاد والثاني 12 ولداً جميعها طبيعية.

وهكذا فإن المثال الدارج "إذا عُرِفَ السبب بَطُلَ العجب" سيتحقق لدينا هنا، ونفهم بأن هذه الظاهرة لها أسبابها العلمية، ونبذ كل ما يتعلق بها من أسباب غير مقبولة عقلاً أو نقلاً.



منزل الأرواح

ندی محسن



عبادة الأرواح، ديانة قديمة ومنتشرة في جميع أنحاء العالم سواء في الماضي أو حتى في الحاضر، ولكن في دول جنوب شرق آسيا وخصيصًا تايلند الأمر يختلف بعض الشيء.

في الماضي كانت عبادة الأرواح إحدى أهم العبادات في تايلند، ومع دخول البوذية إليهم بدأت تتكون مجموعة من المعتقدات والعادات هي مزيج بين ديانة عبادة الأرواح والديانة البوذية.

من أهم تلك العادات والتي تمارس حتى يومنا هذا هي منزل الأرواح، لو سافرت إلى تايلند لوجدت أمام كل منزل منزل الأرواح الخاص به، أو منزل صغير بحجم لعبة، والأمر لا يقتصر على المنازل فقط، فبإمكانك إيجاد منزل للأرواح أمام الفنادق

والمطاعم والشركات والأسواق أو حتى في الغابات غير المأهولة وأمام الكهوف في الجبال وأيضًا في الساحة حول المعابد البوذية.

ستجد نوعًا من التحفظ إن حاولت الحديث مع أحد السكان عن ما هو هذا المنزل، فهم لا يفضلون الحديث مع الغرباء بخصوص معتقداتهم الدينية أو بما يؤمنون به.

منزل الأرواح قد يكون صغيرًا وتقليديًا أو واسعًا كالقصور على حسب الروح التي يريد صاحب المكان استضافتها. عملية بناء المنزل تعتبر تخصص في تايلند حيث يوجد خبير متخصص في بناء منزل الأرواح مهمته بناء المنزل وإقامة الطقوس اللازمة لدعوة الروح للإقامة في المنزل الجديد، يوضع في

الاتجاه الشمالي أو الشمال الشرقي من المكان ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يبني منزل لروح بمنطقة الظل الخاصة لمنزل الأسرة.

يجب على السكان عند رغبتهم في تجديد منزلهم تجديد منزل الروح أولاً.

منازل الأرواح قد تبنى من الطوب الخشب أو الأسمت، وقد تكون دائمة أو مؤقتة على حسب الروح المدعوة، يزين المنزل من الداخل بالصور والمجسمات الصغيرة أو بعض التماثيل والعلامات. قد يكون هناك رسوم لأنواع من الحيوانات كالفيل أو صور لبشر كصورة زوج وزوجة مثلاً، أما بالنسبة للخارج يوجد حامل للبخور وللشمع وإناء للزهور التي تقدم للروح.

يعود سبب بناء منزل الأرواح إلى تأمين منزل آمن للأرواح كي تعيش فيه وإلا ستضطر تلك الأرواح أو الكائنات السماوية إلى العيش في الجبال أو البحيرات.

طبقاً للأسطورة فإن الأرواح ليست طيبة أو شريرة بل هي كائنات ماهرة يصعب إرضاؤها، تطلب الاحترام والتقدير من بني البشر - ويتم بناء المنزل كنوع من التقدير - وإلا فهي قادرة على إلحاق الأذى بمن لا يحترمها. فمثلاً يتوجب عليك قبل الالتحاق بعمل جديد أو الزواج أو القيام بأي عمل أن تطلب الإذن أولاً من روح يسمونها روح اليابسة، وإن لم تفعل فسيؤدي ذلك إلى فشل هذا الأمر أو المشروع الذي تنوي القيام به.

عندما يأتي ضيف لزيارتك يجب عليه طلب الاستئذان أولاً من الروح، وإن حدث ودخل الزائر المنزل فيجب على صاحب المنزل تقديم هدية للروح اعترافاً بفضلها. أما في حالة لم يطلب هذا الزائر الإذن من الروح سيقضي ليلته بين الكوابيس وعندما يستيقظ سيشعر كأن هناك كائن يجثم على صدره مانعاً إياه من التنفس.

هناك من يعتقد أنه إذا استطعت إرضاء الروح التي تسكن منزلك تقوم تلك الروح بحمايتك وحماية عائلتك من الأمراض ومن الأرواح الشريرة.

في الثقافة التايلندية هناك عدد لا يحصى من الآلهة والكائنات سماوية ولعل أشهرها وأقدمها هي الأرواح الحارسة للأرض؛ وهي عبارة عن تسع

أرواح لكل منهم مهمة ومكان خاص عليه حمايته،
أهمها الروح الحارسة للمنزل والروح الحارسة
للحدائق وهما من يُبنى لهما منزلين دائمين حيث
تقام فيه الشعائر بشكل مستمر، ربما يوميّ، أما باقي
الأرواح فغالبًا ما تقام لهم الشعائر بشكل موسمي.

الروح الحارسة للمنزل مهمتها مراقبة وحماية المنزل
إضافة إلى حماية المصالح الاقتصادية والتجارية إذا
كانت أمام شركة. غير معروف إذا كانت روح
واحدة هي التي تقوم بتلك المهمة لكل المنازل أم
أن هناك أرواح ثانوية لكل منزل هي من تتولى
المهمة.

هناك أيضًا الروح الحارسة للحدائق ويبنى لها منزل
دائم حيث تكون مهمتها هي حماية الحدائق

والأراضي الزراعية وبساتين الفاكهة الخاصة
بالعائلة. لا يجب الخلط بين الروح الحارسة
للحدائق وروح أخرى تحرس فقط مزارع الأرز،
حيث أنه يعد أهم المحاصيل التايلندية وبناءً عليه
انعكس ذلك على معتقداتهم.

الحراس السبعة الآخرين هم :

1- حارس الأبواب والدرج.

(يقال أنه يسكن عند عتبة المنزل).

2- حارس الحيوانات.

3- حارس المخازن والحظائر.

4- حارس الغابات والجبال والمزارع.

5- حارس المعابد.

6- حارس المياه.

7- حارس الحصون العسكرية والدفاع.

هنالك العديد من المنازل تبنى فقط من أجل الحصول على شفاة روح معينة أو طلب الرضا منها، وبالرغم من ذلك الأمر لا يتوقف على بناء منزل، بل أيضًا يجب عليك تقديم بعض القرابين - كما في الفلكلور التايلندي - تلك القرابين قد تكون أي شيء، المتعارف عليه والغالب فهو الورود وأوراق الشجر والموز والأرز أو حتى دجاجة أو بطة.

عادة يستخدم الشمع المعطر ذو الرائحة النفاذة،

والغالب من العادات استخدام البخور بشكل

يومي .



هناك العديد من المنازل المخصصة للأرواح منها ما هو صغير ومنها ما هو كبير يسمح بالدخول إليه. حتى أنه توجد بعض المنازل المشهورة مثل "وات شيدي ليونج"، التي تعتبر مزارًا سياحيًا يذهب الناس هناك لكي يقدموا القرابين والعطايا طلبًا

للرزق والعون في الحصاد ويقومون بما يعرف
بالنذر؛ أي يقدمون عروض مستقبلية إذا حدث
شيء معين يطلبوه من تلك الأرواح.

تخيل قليلاً كيف يكون اليوم مع تلك المعتقدات،
تستيقظ مبكراً لتذهب إلى عملك وقبل تناول
الإفطار تعد الطعام والشموع والبخور ثم تذهب
لتقدمه للروح طالباً منها الرضا والرزق، وتناول
فطورك وبعدها إلى العمل، وقبل الدخول إلى مقر
العمل ينبغي عليك تقديم هدية بسيطة من البخور
مثلاً للروح الخاصة بمقر عملك.

بعد يوم طويل من العمل، تعود منهكاً إلى منزلك
لتخبرك زوجتك بأن والدتها مريضة وينبغي علينا
الذهاب لزيارتها، فترتدوا ملابسكم ولا تنسوا

إحضار هديتين أحدهما للأُم والأخرى للروح
الخاصة بمنزلها.

تصل إلى المنزل حيث يجب أن تذهب أولاً أمام
منزل الأرواح خاشعاً تطلب الإذن من الروح كي
تسمح لك بالدخول، وبعد دخولك يقدم لها
صاحب المنزل هدية أخرى اعترافاً بالجميل، لتعود
إلى منزلك وقبل النوم تذهب مرة أخرى إلى المنزل
لتحية الروح وطلب السماح لك بالانتقال لعمل
آخر بعد العرض المبهر الذي قدمته شركة أخرى
لك، حقاً إنه ليوم رائع.

تلك هي إحدى أهم العادات في دول جنوب شرق
آسيا وإن بحثت ستجد على الإنترنت صفحات
مخصصة لبيع منازل الأرواح.

المشكلة تكمن حقاً في إيمان بعض الناس بأن من يتحكم في حياتهم كائن يُطلب رضاؤه بتقديم دجاجة، هو اعتقاد ويوجد لدينا في وطننا العربي مثله، ربما ليس بنفس الشكل ولكن يتقارب مثل زيارة ضريح سيدي البدوي والتبارك بروحه وطلب الرزق منها كما يحدث، متناسين تماماً حقيقة أن الله هو مَنْ يرزق وهو مَنْ يحمي، ليست الأرواح التي هي من خلقه مَنْ تقوم بذلك. ■

■ ومضات رعب قصيرة جداً ■

سأهمس من الآن فصاعداً.. لقد اخترقنا قصر الغول المظلم، لذا فدعني أستوثق منك؛ هل تذكرت إحضار البندقية؟ لماذا لا ترد؟ لماذا شحبت؟!

■ عصام منصور

الآليون عبر العصور

ياسين أحمد سعيد



يعود أصل كلمة (روبوت) إلى اللفظة التشيكية (Robota) بمعنى (عمل)، ومنها اشتق (كارل كيبك) - لأول مرة - كلمة (روبوت)، ضمن

سياق مسرحيته (R.U.R) 1921م، تحكي عن آليين من لحم اصطناعي، تستخدمهم أحد المصانع كعمالة رخيصة، إلا أنهم يتميزوا عن الآليين الذين نعرفهم بامتلاك "مشاعر"، وهو ما يقودهم إلى الغضب والثورة.

جاء الدور في أعقابهم على كاتب ملهم، لدرجة أن العلماء استمدوا قوانين الآليين من قصصه، لعلكم ختمتم أننا نقصد المعجزة (إيزاك أسيموف).

- لا يجوز للآلي أن يتسبب بأذى للبشر.

- يجب على الآلي طاعة البشر، فيما لا يتعارض مع القانون الأول.

- يجب على الآلي حماية وجوده، فيما لا يتعارض مع

القانونين الأول والثاني.

وضع (أسيموف) قوانينه الثلاثة تلك ضمن حوار صحفي طويل، مع الشخصية الخيالية (سوزان كالفن)، أستاذة (علم نفس الآلات)، روت خلاله أبرز ما غرائب مشوارها المهني من خلال حكايات منفصلة/ متصلة، شكّلت الصياغة السابقة قوام المجموعة القصصية: (أنا آلي).

كعرفان بالصنيع، أطلقت شركة (هوندا) اسم المؤلف العظيم على أحدث أجيال روباتها: «أزيمو». لم يحتكر (أسيموف) التكريم وحده؛ فيقال أن الكلب الآلي (Aibo)، مُستقى كذلك من (هل يحلم الأندرويد بخراف كهربائية؟!)، الرواية الشهيرة للكاتب الأمريكي (فيليب ك. ديك)،

التي تستعرض تصورًا جادًا لتلاشي قدرتنا -
مستقبلًا - على التفريق بين البشر والروبوتات.

اقتبس المخرج (ريدي سكوت) النموذج، ليقدمه
عام 1982م في الفيلم بالغ التأثير (مقتفوا الأثر)،
ويحتل الممثل (هاريسون فورد) صدارة الملصق
الدعائي، ثم عاد الأخير للظهور كضيف شرف في
الجزء الثاني (عرض مؤخرًا، أكتوبر 2017م)،
تاركًا ساحة البطولة للشاب (رايان جوسلينج).



«هل الآليون صنيعة العصور الحديثة؟»

كلا، عبارة خاطئة.

فقد استحدثه البشر منذ أزمنة سحيقة، صحيح أنهم كانوا نماذج بالغة البدائية حينذاك، إلا أن تاريخ تطورها يستحق الإعجاب والاحترام معاً، بزغ فجره منذ قرنين قبل الميلاد.

في تلك الحقبة، بذرت جهود متمثلة في اليوناني (ستيسيوس) وساعاته المائية الهيدروليكية، تلاه السكندري (هيرون)، بآلاته البخارية ذات الحركة الميكانيكية البسيطة.

أشرق نهار العرب منذ حوالي 900 عام، عندما مزج الموسوعي (بديع الزمان الجزري) بين حسيه

العلمي والفني، فصنع أدوات عزف ذاتية، تعمل بقوة الماء.

استمر ملف الآلين في أيدي الفنانين، فمنحنا العبقرى الإيطالى (ليوناردو دافنشى) تصميماً لفارس آلى يمكنه إبداء حركات ميكانيكية محدودة، ثم انتقلت الشعلة إلى الجارة (فرنسا)، لينجز (جاك دو فيكانسو) عام 1738م آلة يمكنها العزف، بالإضافة إلى بطة ميكانيكية.

كما لا نغفل جنوب شرق آسيا، وما يتم تداوله عن إنجازات باكرة، منسوبة لأسماء كـ (سو سونج)، (هيسشنج تاناكا)، وغيرهم. أخيراً خرجنا من عهد الاجتهادات البدائية، وبدأ زحف الآلين الحقيقيين إلى ساحة المعارض العلمية، في طليعتهم العملاق

(إلكترو) ذو المترين طولاً، و120 كيلو وزناً.

أزيح الستار عنه في معرض (نيويورك) 1939م،
ليثبت قدراته المتطورة في التحدث (يستخدم حوالي
700 كلمة)، التدخين، طاعة أوامر صوتية.
بعدها مباشرة، سعى (وليم جراي والتر) إلى -لو
جاز التعبير- (أنسنة الآلين)، بمعنى.. إكسابهم
استجابة تحاكي الدماغ البشرية، وهو ما نتج عنه
النموذجين التطبيقيين (إلسي) و(إلمر) عام
1948م.

تسارعت القفزات أكثر، عندما قدم (جورج
ديفول) أول آلي مثبت عام 1954م، لتشتريه شركة
(جنرال موتورز)، بعد أن لمست فيه فائدة
ميكانيكية جمّة لمصنعها في (ترينتون).

تبعهم عام 1963م، أول روبوت ذو منصة نقالة، قدمته الشركة اليابانية (فوجي يوزوكي)، لحق به الألماني (فامبولس) بعد عشرة أعوام، كأول روبوت يمتلك ستة محاور إلكتروميكانيكية.

في عالم اليوم، نستطيع أن نرى أشكال أكثر تطورًا، مثل (أزيمو) و(آيبو)، الذين تحدثنا عنها أعلاه، ويعتبرا نموذج لتحسن قدرة الآلة في التفاعل مع الإنسان، مما قاد لاحقًا إلى طفرات أفضل على غرار (ميلو)، الآلي المتخصص في العناية بمرضى التوحد.

حاليًا، يقدر عدد الروبوتات حول العالم بالملايين، ما بين طبية، صناعية، وعسكرية، مما دعا إلى إنشاء كيان دولي، يهدف إلى تعزيز وحماية الصناعة، فظهر

عام 1987م ما أطلقوا (الاتحاد الدولي للآيين
(IFR).



■ بؤرة الكادر ■



هل ظننتهم تواعم؟!

كلا.. بل هم نتاج بحث دعوب ينسب إلى
المصور الكندي (فرانكويس برانيلي)، أراد

أن يثبت مقولته (يخلق من الشبه أربعين)، حيث
نقّب عن أفراد متشابهين ممن لا تربطهم أي
صلة دم.

فإلى كل من يعتقد أنه متفرد شكلاً، عليك
مراجعة قناعتك تلك.



■ أحمد الملواني ■



□ أكره جداً مسمى "كاتب الرعب".

□ جودة الأدب ليس ما تحكيه.. وإنما
كيف تحكيه.

□ كتابة السيناريو بالنسبة إليّ حلم
مؤجل من 14 عاماً.

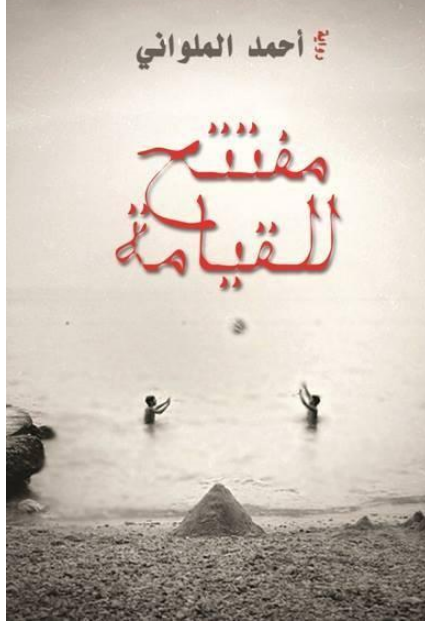
أحمد الملواني.. من مواليد الإسكندرية في أغسطس
1980م تخرجت عام 2001م من كلية الآداب-
قسم علم النفس.. أعمل حالياً في وظيفة حكومية
وكالعادة لا علاقة لها من قريب أو بعيد بعلم
النفس..

أديباً.. أكتب القصة والرواية وصدرت لي خمس
أعمال موزعة بين النوعين.. ولي بعض المحاولات
في النقد وفي الكتابة المسرحية.

□ الرواية الفائزة بجائزة عماد قطري (مفتوح القيامة)، ونهايتها الدائرية؟

(لم يزل عند نهايات الكون متسع شاسع للانهمام)
هذا هو عنوان الفصل الأخير.. رغم أن النهاية في
رأبي لم تعبر عن انهمام حقيقي للبطل.. وإنما هي

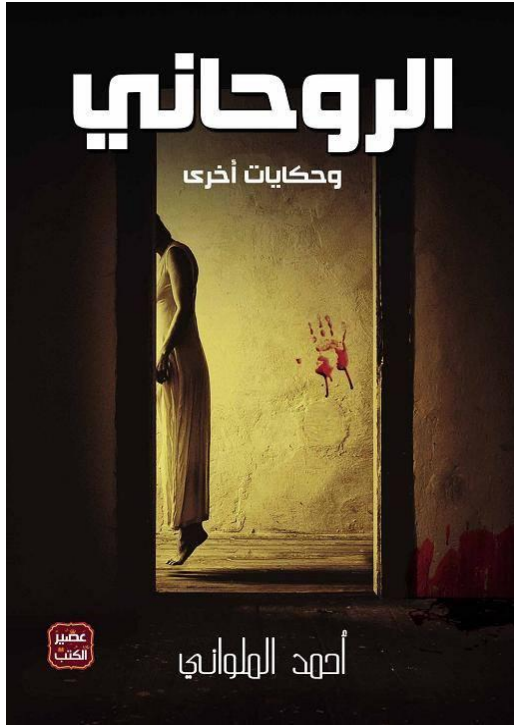
أقرب لنهاية دائرية.. حين يتعقد الصراع، فيدور
ليعود ويبدأ من جديد.. وأظنه إحساس سيطر على
عقل الكثير من جيلنا ممن شارك في ثورة يناير..
فكل الصراعات تجددت، وكأنها ندور في دائرة..



تمامًا مثل نهاية (مفتاح للقيامة).. فالصراع
سيستمر.. واللعبة بدأت من جديد.

□ نجاح رواية (الروحاني)، وسبب تأخر صدورها:

بالتأكيد النجاح شيء رائع.. وأنا سعيد به جدًا..
وربما كان تأخر نشرها لكل هذه السنوات لأن الله
أراد لي خيرًا في توقيت معلوم.



□ الفارق بين (الخيال العلمي) و(الفانتازيا)، (والرعب)؛

هذا السؤال تحتاج إجابته لناقد أو متخصص في الأدب.. في رأيي أن الفانتازيا مفهوم أعم وأشمل.. فهي تعني الخيال.. ويندرج تحتها أية كتابة خيالية..

الخيال العلمي تصنيف واسع جداً.. وفي الغالب يختلط بتصنيفات أخرى.. يمكن مثلاً أن تسمي رواية فرانكنشتاين "أدب رعب".. ويمكن كذلك أن تسميها "خيالاً علمياً".. لأنها عمل خيالي منطلق من نظريات أو فرضيات علمية..

أما أدب الرعب فهو تصنيف شائك.. أنا لا أعرف.. هل يمكن أن نعرف أدب الرعب بأنه

الأدب الذي يثير رعب القارئ؟ لا أعتقد.. لأنه في هذه الحالة إن لم يثر العمل رعب القارئ، لا يصبح من أدب الرعب؟ لا يمكن أن أعرف لونا أدبياً تبعاً لإحداثه تأثير نفسي معين في القارئ، لأن الأثر بالتأكيد يختلف من قارئ لآخر.

□ سبب التوقف عن كتابة الرعب:

صدقني أنا نفسي لا أعلم تحديداً لماذا توقفت تماماً عن كتابة الرعب منذ عام 2009م!

هناك أسباب عدة يمكن أن أذكرها، ولكنها كلها تأتي من باب محاولة تحليل الموقف، ولكن لم يكن أي منها في ذهني وقت أن قررت التوقف.. فوقتها لم أعرف سوى أنني ما عدت راغباً في كتابة الرعب.. وهو شيء بالمناسبة أثر على مسيرتي

بالإيجاب.. فكتابة الرعب كان يمكن أن تعيق
تقدمي ككاتب.. فربما كنت سأصبح حالياً مثل
الكتاب الذين أنتقدهم، والذين يقصدون الحكاية،
ولا شيء غير الحكاية.. فأنا مثلاً كنت -وما زلت-
أكره جداً مسمى "كاتب الرعب".. وربما التصاق
هذا المسمى بي، من الأمور التي جعلتني أتوقف
عن كتابة الرعب.

حتى الآن لا أعرف إن كنت سأكتب رعب مرة
أخرى أم لا.. ولكن ما أنتويته هو أنني إذا ما
قررت معاودة التجربة ونشر كتاب رعب جديد،
فيجب أن يتضمن أعمالاً جديدة، تعبر عن مستواي
الحالي وأفكاري الحالية، وليس مجرد تجميع نصوص
قديمة من المكذبة عندي.



□ النظرة السائدة عن (عمل رائج تجارياً يعني بالضرورة أنه سطحي ويفتقد للعمق):

دائمًا الحكاية هي الأكثر انتشارًا.. المتلقي يحب الحكاية..

في السينما مثلاً تجد النسبة الكاسحة من الجمهور يهتمون بالحكاية.. أما نسبة من يهتمون باللغة السينمائية.. أو جماليات الصورة.. أو إيقاع المونتاج.. فهي نسبة قليلة جدًا جدًا..

نفس الشيء في الأدب.. النسبة الكاسحة من المتلقين تبحث عن الحكاية.. الحكاية ليست عيبًا..

ولكن ما يحدث أن بعض الكتاب يهتمون بالحكاية فقط.. لا يريدون سوى أن يرووا تفاصيلًا مثيرة أو مشوقة لجذب القارئ.

في حين أننا نقول دائمًا أن ما يصنع جودة الأدب ليس ما تحكيه.. وإنما كيف تحكيه؛ اللغة والبناء السردي والبناء الزمني ورسم الشخصيات والتصاعد المقنع للأحداث، هي ما تحدد الأدب الجيد، وليس فقط الحكاية المشوقة. فالحكاية المشوقة يمكن أن توضع في مقال أو في تدوينة إلكترونية. لذا فكونها حكاية مشوقة لا يعني بالضرورة أنها أدبًا..

لذا - كما قلت - ما يحدث الأزمة أو الانشقاق بين الجانبين، هو بعض الكتاب الذين لا يهتمون سوى

بالحكاية، دون النظر للمحددات الأدبية الأهم التي ذكرتها منذ قليل.. فتفقد أعمالهم صفات العمل الأدبي. من ناحيتي أرى أن الحل بسيط، وهو ما أحاول تحقيقه، فأنا أهتم بالحكاية، وبمدى تشويقها. وفي نفس الوقت أهتم بكيفية حكيها.. فالنجاح بالنسبة لي أن يعجب عملي الناقد والقارئ. لا أميز أحدهما عن الآخر.

□ النظرة المتعالية من النقاد لأدب الخيال:

هو نفس ما قلته في إجابتي عن السؤال السابق بخصوص الحكاية.. عندما أقول أدب الرعب.. أو أدب الخيال العلمي.. أو أدب الرومانسية.. فأنا أسمى الأدب باللون السائد على الحكاية.. أي إنني أعلن أنني سأقدم أدبًا قائمًا على الحكاية.. وهو

ما يخلق المشكلة كما قلت من قبل.. والعيب عند الكاتب في رأيي.. أنا قرأت لكتاب ممن يحققون مبيعات خرافية ووجدت عندهم تلك الأزمة.. هم يريدون فقط أن يحكون حكاية.. متناسين تمامًا قواعد الكتابة الأدبية.. بل ومنهم أصلًا من لا يملك أية موهبة في التعامل مع اللغة.

□ أبرز ظواهر الوسط الأدبي مؤخرًا:

ما ألمسه هو اتجاه أكبر للخيال.. قد يعكس رغبة للهروب عند الشباب.. واتجاه في كتابات أخرى لمواجهة المجتمع بعنف.

على صعيد النشاط.. أعتقد أن انتشار أندية الكتاب هي أبرز الإيجابيات التي حدثت في السنوات الأخيرة.. وهو تطور رائع.. فالآن بات عندنا

أماكن ثقافية، وفعاليات أدبية، يقيمها ويديرها قراء
عاديون، ليسوا كتابًا أو نقادًا.

□ الأعمال التي قرأتها وتمنيت لو كنت مؤلفها؟

(قصة موت معلن) رائعة ماركيز.

رواية (كافكا على الشاطئ) للكاتب الياباني
هاروكي موراكامي.

□ الذين تأخذ رأيهم في مسودات أعمالك؟

كثير من الأصدقاء يلعبون معي هذا الدور.. ولكن
الثابت منهم.. والذين لا أستغني عن رأيهم أبدًا:

د.إيمان الدواخلي.. والشاعر الرائع مصطفى
جوهر.. وصديقي العزيز جدًا محمد علي إبراهيم.

□ أذكر أنك قدمت إعداد وسيناريو لبعض فيديوهات اليوتيوب، لماذا لم تستمر؟

بسبب ضيق الوقت، وقلة التركيز.. كثيرًا ما
أخوض تجارب ثم أتركها سريعًا عندما تؤثر سلبًا
على تركيزي في الكتابة.

□ كتابة السيناريو:

كتابة السيناريو بالنسبة لي حلم مؤجل من 14 عامًا
تقريبًا.. لا أعرف متى سأحققه.. ولكنه دائمًا في
بالي.. خاصة هذه الأيام.. حيث أفكر جديًا بكتابة
سيناريو عن رواية الروحاني.



■ راديو ■

محمود عبد الحليم



(1)

ازداد الجو برودة وظلمة مع خيوط الفجر الأولى،
بعد أن أطال عم (أسعد) النظر إليّ كثيرًا، عيناه
الضيقتان تفضحان ما تكنه نفسه من مكر!

صافحني قائلاً في عجل لسائق سيارة الموقع الذي
يقوم بنقل العمال والمستلزمات البسيطة من وإلى
الكسارة، والذي أوصلني منذ دقائق:

"دقيقة واحدة يا (أحمد)، سأخبره بما عليه عمله
وأرافك."

فاكتفى (أحمد) بهز رأسه في لا مبالاة، ولم يعلق.
هذا الرجل ليس سهلاً أبداً، أقصد عم (أسعد)
بالطبع.. لم أقتنع بصفاء سريرته التي يحاول أن

يعكسها بمظهره البسيط أو بشعره المختلط بالشيب
والتي تكفلت قلنسوته الصوفية بتغطية معظمه، ولا
بشاربه الكث القطني وذقنه شبه النامية أو حتى
المسبحة التي يمسكها بيده.

سألني في عجل:

"أنت (كرم) إذن؟ خذ حذرك ف وردية النهار
صعبة."

خلال عدة لحظات أعلمني بدفتر الموقع شفهيًا
وأخبرني بآلاف المعلومات في أقل من ثانيتين والتي
نسيتها كلها بالطبع.. ثم أشار لي بيده مودعًا في
تكلف صارخ على طريقة (الوداع) الشهيرة في
الأفلام العربية القديمة.. ثم استقل سيارة الموقع
ورحل.. وأصبحت وحدي أخيرًا..

الميزة الوحيدة التي تراها شركة الأمن في شاب لم يتعد الثالثة والعشرين -كشخصي هي أنني متعلم.. لذا نقلت لهذا الموقع لأنني أتقن القراءة والكتابة والحساب.. فوظيفتي بجانب حراسة كسارة أولاد نعمان تتطلب تسجيل كل ما هو وارد للمكان وكل ما هو خارج منها..

وكي أصف عمل الكسارة ككل بالضبط فهي مشروع لإنتاج الأسفلت ومكونات الطرق، من حجارة وتربة رملية، ورغم أن الأسفلت هو أكثر ما تنتجه الكسارة..

إلا أن الرمال والتربة الزلطية والتربة المختلطة بخليط من المازوت والقطران والشحوم المختلفة؛ احتلت مساحات شاسعة فيها بشكل يدعو إلى

السخرية.. لم يخرج عن هذا النمط سوى الأجزاء
المحيطة بها من الخارج وبمبنى الإدارة فقط.. كأن
بيئتها الأصلية لم تتغير إلا بالكاد.. صحراء صغيرة
من أصل أخرى أكثر عظمة!



(2)

"أسبوعان كفيلان لتعرف الكسارة جيداً يا (كرم)..
لم القلق؟"

"لكن.. كيف أكون وحدي ليلاً؟"

كالعادة رسم عم (أسعد) تعبير أبوي مزيف، وقال
في تبسط أكثر زيفاً:

"خذها ببساطة.. هي وردية راحة.. وسأقولها لك

بصراحة أكثر.. هي وردية نوم.. بعد أن تستلم
ورديتك ستقوم بفحص جميع مداخل ومخارج
الكسارة، وتؤكد من غلق البوابات وبالأخص
البوابة الرئيسية."

لم تجد مجادلتني نفعًا.. ومعهم كل الحق.. لن يجدوا
ساذجًا أفضل مني ليتحمل عبء وردية الليل..



أحضرت عدتي معي لهذه الأمسية.. برادي
الكهربائي.. سجائري.. الشاي.. السكر..
الراديو.. بعض الطعام.. معطف صوفي.. قلنصوة
صوفية صنعتها لي أُمي منذ زمن ولم أرتدها إلا
الآن..

جريدة.. ورق أبيض.. قلم رصاص.. قلم فحم..

لا شيء يقتل هذا البرد والملل والوحدة أفضل من
هذه المجموعة..



شرعت أدير المذيع على المحطات الإذاعية المختلفة
الواقعة على الموجة القصيرة ما بين الفلسطينية
والأردنية والإسرائيلية، وهذا نظرًا لتواجدي
بالقرب من الحدود المصرية مع الكيان الصهيوني..
الإذاعات الواقعة على الموجات القصيرة في الكسارة
التي أجدها الآن لم أجدها صباحًا.. حتى إذاعة
الأغاني المفضلة لدي والتي أوقفت مؤشر الموجات
عليها لم أجدها..

كم أتمنى أن أجد إذاعة نجوم إف إم أو نايل إف إم
لكنني لم أجدهما لا نهارًا ولا ليلاً هنا للأسف..

توقفت عند محطة أغاني شبيهة بمحطتي المفضلة إذ
تعرض عدة أغاني عربية وأجنبية تبعاً.. هذا ذوقي
المفضل..

تنهدت محاولاً القضاء على رهبتي ثم أشعلت لفافة
تبغ.. وفي هذه اللحظة تحول أكبر أحلامي إلى
احتساء الشاي الساخن وتدخين لفافة التبغ على
أنغام الراديو، ونظراً لأنه لا يوجد سوى قابس
واحد للكهرباء فيجب أن أقوم بفصل قابس المذياع
كي أستخدم البراد الكهربائي.. وهذا ما لا أطيعه،
فالسكون في هذه المنطقة يجمد الدماء في العروق..

في النهاية استطاعت رغبتى التغلب على خوفاي
وفصلت قابس المذياع لإعداد الشاي..



ما زالت التشوشات والتداخلات الصوتية لم تنته
بعد.. لقد طال الأمر عن ذي قبل..

لا.. هذا أمر ممل.. تَبًّا لإذاعات هذه البلدة.. نهضت
من مقعدي واتجهت للراديو الموضوع على طاولة
صغيرة بالقرب من باب الغرفة.. حسناً سأقوم
بتغيير المحطة..



تشوشات من جديد.. أصوات غير مفهومة..
تشوشات تتداخل مع أصوات.. ثم تشوشات أقل
مع صوت أوضح نسبياً في النهاية عند استقرار
على مقعدي.. وبدأت أسترق السمع..

بشكل ما أشعر أن الأصوات يمكن فهمها.. فهي
من نبراتها لا تبدو غريبة أو عبرية.. ربما هو مسلسل

إذاعي عربي..

"هنا..... فر..... ن....."

"أمسك... عو..ل..."

ها هي بعض الحروف التي قد أكدت حكمي.. نعم
هي محطة إذاعية عربية تعرض مسلسلاً ما.. كل
مشكلتها هي إرسالها الضعيف وقد تداخلت لسوء
حظي مع إذاعة الأغاني تلك.. لا أحب
المسلسلات.. سأغير المحطة.. سأبحث عن مونت
كارلو وإن كنت لا أحبها كثيراً لأنها تعرض أغاني
أقل مقارنة بإذاعات أخرى....

"أنت لـ... لا تحـ...ر؟"

"..قت.. ونا ع..ي أية... ال"

ثم صوت لهاث متقطع وأصوات متداخلة لم تنقطع
تزامن مع صوت طلقات نارية متقطعة وصرخات
ممزقة من شدة التشوشات.. ثم بدأت الأصوات
المتداخلة من جديد..

□□□□□

"لن... صل... إذا فلتنا... الصيف!...."

□□□□□

"//*** ////.....//...../*//"

جملة عبرية لم أفهم منها حرفاً.. علاوة على أنها
متقطعة بدورها..

□□□□□

"ت...ل...ل...ل...م...."



أغلقت المذياع..

ما هذا المسلسل الذي يستمر ساعة ونصف؟! وما
هذه الجمل العبرية المتداخلة؟

ربما كان مسلسل يحكي عن الكفاح الفلسطيني
وهناك دور لضابط إسرائيلي.. أو...

تنبهت لصوت خطوات ثقيلة تقترب من الغرفة..
من ناحية الباب المغلق..

ولو حتى جاءت من ناحية النوافذ فلن أرى القادم
إلا لو أغلقت قابس الضوء الذي يجعلني لا أرى
من بالخارج بنفس السهولة التي يراني بها..

تملكني الرعب.. هل نسيت إغلاق البوابة؟

"طق.. طق.. طق" صوت طرقات رتبية متصاعدة
على الباب..

يا الله يا رحيم! أعتقد لو يوجد أحد بالكسارة لكان
عم (أسعد) أخبرني بذلك.. بصوت واهن حاولت
أن أداري رجفته، سألته:

"م.. منن.. من؟"

"افتح يا بني.. أنا (سيد)."

يبدو من صوته رغم أنه عالٍ بشكل مزعج كبير في
السن بعض الشيء.. تناقص الخوف لدي تدريجياً..
وسألته مرة أخرى دون أن أقرب من الباب
الموصد..

"ومن أنت يا عم (سيد)؟"

"أنا غفير الموقع الليلي يا بني.. ألم يخبروك عني؟!!"



تنهدت في راحة.. وتبسمت على ما حدث..
خطوت ناحية الباب في تودة في نفس الوقت الذي
اخترق فيه صوت عم (سيد) حاجز الصوت:

"افتح الباب يا بني.. أما أنك تود قضاء أمسيتك
بمفردك فلن أحرمك من ذلك.. لا تكن مثل
(أسعد) الذي يجتنب الجميع في تكبر جلي.. فاجتنبه
الجميع بدورهم.. أظن أنك لست مثله.."

قلت له أثناء معالجاتي لقفل الباب:

"حسنًا.. سأفتح لك على أية حال.. حتى لو لم تقل
لي كل هذا الكلام.."



شيخ كبير.. كما توقعت.. ذو لحية خفيفة وشارب
كث وكلاهما كافحا الشيب في بسالة حتى أحيل
لونهما إلى الرمادي.. يرتدي معطف صوفي زيتي
اللون.. وجلباب سماوي.. وقلنسوة بنية.. وكوفية
صفراء.. تناسق ألوانى شنيع..

لكن من قال أنني أتحدث إلى (جورج كلوني)؟!

ابتسم في ود قائلاً:

"كيف حالك يا أستاذ... ما اسمك؟"

"(كرم).. ولا تسبق اسمي بأستاذ.. فأنا في عمر

أصغر أولادك."

"لا يا باشا.. هذا لا يجوز."

قلت له باسمًا:

"لكني أفضلها هكذا."

سحبت له مقعدًا من ركن الغرفة وأشرت له
بالجلوس قائلاً:

"سأعد لك كوبًا من الشاي."

"كنت سأسألك إذ كنت تدخن أم لا.. لكن رائحة
التبغ تملأ الغرفة.. لا أعتقد أنك توقفت عن
التدخين بمجرد رؤيتي."

ابتسمت لهذه الدعابة ولم أعلق.. أعطاني لفافة تبغ
ثم دس أخرى بين شفثيه ثم طلب مني قداحتي..



"يا أخي أنا حمدت الله على أن (أسعد) ترك الوردية الليلية.. (فوزي) الحارس الذي سبقه كان لطيف المعشر.. لكنه ترك العمل للأسف."

"لم لا تحب عم (أسعد)؟"

"أنا أقبل العمى ولا أقبله يا بني."

"هل فعل لك شيئاً؟"

أطرق برأسه لأسفل وتنهد تنهيدة حارة، شعرت أنني ذكرته بشيء آلمه كثيراً فتداركت الأمر قائلاً:

"لم..."

قاطعني باسمًا في مرارة:

"ربما سأخبرك يومًا ما.. لكن اعلم أن (أسعد)

إنسان لا يمت للشرف بصلة.. وهو أقرب إلى إبليس بورعه وتقواه الزائفين.. لا تأمن له."

"أنا لا أختلط معه بحكم ورديتي."

"احمد ربك.. كن على حالتك هذه ولا تعطه الفرصة."

أردت أن أغير دفة الحديث، فسألته:

"لم لم أرك أبداً يا عم (سيد) طوال الفترة الماضية؟"

"أنا أبيت في هذه الغرفة."

ثم أشار بيده تجاه الغرف المتراصة على الجانب الأيمن من الكسارة والتي تبدأ بالمسجد.. سألته:

"وأين هي؟"

"الثالثة بعد المسجد."

"ولم لم أرك نهارًا؟"

"أنا معظمه بحكم عملي.. وأخرج في المساء لأبتاع حاجياتي.. ثم أعود قرب المغرب لأحرس الكسارة."

"غريب.. لم يحدثني أحد عنك."

"أنا لا أخالط الكثير يا بني.. ولم أعرف طوال سنوات عملي من الأمن سوى أربعة أفراد.. لأنني ارتحت لهم كثيرًا.. وأنت الخامس.. وأظن أنك لا تختلف عنهم.."



(3)

في الليلة التالية..

درجة الحرارة تقترب من الصفر، سكون رهيب
مغلف بعتمة الليل و صفير الرياح ونباح الكلاب
الضالة التي تملأ المساحات الواسعة المظلمة من
الكسارة، والتي هي أصلاً شبه مفتوحة على
الصحراء مترامية الأطراف إذ تعد ملاذاً مثاليًا لأي
وحشٍ ضارٍ تائه.. زين المشهد أشجار ضخمة
مزروعة عشوائيًا والتي كافحت ببسالة كل
الظروف البيئية المحيطة بها حتى أصبحت بلا
أوراق تقريبًا، اضعف لكل هذا معجزة تواجد بعض
مصايح الإضاءة المتهالكة والتي لو استبدلت
بالشموع لكانت أفضل.. كل هذا يعطي الكسارة

جواً مميزاً لو رآه (إدجار آلان بو) ما تردد في كتابته
في مشهد رعب مقيت.. وعلى أن أواجه كل هذا
بجانب عملي الأمني ب... لا شيء بالطبع..

فأنا لا أثق في تلك العصا القابضة بغرفة الأمن والتي
لا تستطيع حمايتي من فأر..



شعرت بملل رهيب لم تقتله لفائف التبغ.. ولا
صوت الأغاني المنبعثة من الراديو ولا حتى
رسوماتي التي أرسمها..

أين عم (سيد) من هذه الأمسية الكئيبة؟

غريب أمر هذا الحارس..

أيترك الحراسة في عهدة مبتدئ مثلي؟!!

ملمت ما تبقي من شجاعتي.. وتناولت عصا الأمن المقدسة، التي لو رآها لص لسقط ميتاً من شدة الضحك.. وخرجت من غرفة الأمن وأنا أبتهل إلى الله أن يكون كلام (أسعد) مصيباً بشأن الكلاب الضالة التي تملأ الكسارة.. وأن تكون ملتزمة به بدورها.. ولا تقترب من غرفة الأمن..



توجهت في خطى سريعة إلى حجرة عم (سيد).. طرقت الباب في أدب لكنه لم يجب عليّ.. طرقته مرة أخرى وناديت بصوت خفيض:

"عم (سيد)، هل أنت نائم؟" لا حول ولا قوة إلا بالله.. أياكون قد مات؟!!

لن أغامر باقتحام الغرفة لأجل هذا الهاجس..

فأجده قد أمسك بتلابيبي غير مصدق بالطبع أنني
أردت الاطمئنان عليه.. ثم يكون طردي من العمل
هو أقل ما سيحدث لي..



إذا لا يوجد لديّ سوى أدواتي المعتادة..

قلم الفحم.. الورق الأبيض.. الراديو.. الشاي..
السجائر..

عكفت على الرسم وسماع الأغاني الصادرة من
محطة إذاعية لا أعلمها بلغة أجهلها.. ثم توقفت
لبرهة عندما شعرت أن كل ما أنا فيه الآن يشعرني
بلذة ما.. فرغم اضطرابي وشعوري بالرهبة ورغم
أحاسيسي المضطربة.. إلا أنني أشعر بدفء غريب
في هذه اللحظات الباردة يمحو أية محاولات

للكثابة والتي من المفترض أن تُبَعَث في نفسي في ظل
هذه الأجواء..

لكن الأمر لم يطل.. بسبب تلك العادة اللعينة
للراديو.. فقد زاد غياب محطة الأغاني عن كل مرة
كما حدث بالأمس..



بعد عدة دقائق عادت الإذاعة من جديد.. لكنها
ليست إذاعة الأغاني إياها.. بل تداخلات صوتية
وتشوشات لا حصر لها.. فقامت باحضار الراديو
بقربي لأسمع الأصوات المتقطعة الشبيهة بأصوات
أمس..

أهو مسلسل يومي؟ لكن أي مسلسل هذا الذي
يستمر أكثر من ساعتين؟

الساعة تشير إلى الثانية واثنى عشرة دقيقة فجرًا..
أي مسلسل يأتي في هذا الموعد والمفترض أن الناس
نيام؟! حتى لو اختلف التوقيت عن البلد صاحبة
الإذاعة.. فأنا أعلم أن الراديو لن تلتقط موجاته
أبعد من الإذاعات الفلسطينية والأردنية
والإسرائيلية.. وهذا لو تحدثت عن الإذاعات الغير
معتاد وجودها..



ما زال المسلسل مستمرًا بعد مرور عشر دقائق.. ما
الذي يرغمني على سماع هذا السخف.. فليكن
مسلسلاً أو فيلمًا أو جنًّا أزرق.. ليكن ما يكون..
سأغيب....

"655**/* /555"

قيلت بالعبرية.. واضحة..

أشعر أنني سمعت نفس الجملة بالأمس.. بل هذا
ما سمعته بالفعل..

المسلسل السخيف يعاد مرة أخرى.. نفس الحلقة..
يا للغباء! مسلسل يعاد بشكل يومي!



"نومي ثقيل بعض الشيء.. هع.. هع.. هع!"

كان عم (سيد) هو من يحدثني منفجرًا.. أو ضاحكًا
فلا فرق.. ثم ناولني لفافة تبغ قبل أن يردف قائلاً:

"الشكر لك على اهتمامك بي."

هزرت يدي كناية عن رفضي لما قاله:

"لا تقل هذا.. هذا شيء بسيط.."

نظر إليّ في حنو، ثم قال باسمًا:

"ما الشهادة التي حصلت عليها؟"

سألته وأنا أشعل سيجارته:

"وكيف علمت ذلك؟"

فانفجر ضاحكًا من جديد قبل أن يضيف:

"هع.. هع.. هع.. لا تحتاج مثل تلك الأمور

لعرّاف.. طريقتك في الحديث.. مظهرك العام..

أدبك.. رسوماتك التي تملأ جدران الغرفة.. حتى

طريقتك في الجلوس والتدخين.."

هكذا الفرق في نظره بين المتعلم والأمي.. التعليم

مجرد شهادة.. أخبرته بأنني حاصل على (شهادة) في
الفنون الجميلة.. وقد ذقت الأمرين في إيصال
مفهومها له حتى اقتنع على مضض بجدواها..

أعلمته أنني ما جئت لهذه البلدة إلا بسبب انتقال
أمي للعمل في فرع الشركة التي تعمل بها هنا ونظرًا
لأنني وحيدها فلم أتركها، كما أن أمي هي من
أصرت على في قبول هذا العمل لأنها تريد
الاطمئنان على من وجهة نظرها فمعاش أبي رحمة
الله عليه سيقطع عندما أتم السادسة والعشرين
عامًا..

علمت بدوري بأنه لم يعرف للمدارس طريقًا.. فقط
اكتفى أبوه بإلحاقه بكتاب القرية.. الأمر المثير
للدهشة أنه لا يعرف كيفية الصلاة! أيعقل هذا!؟!

عرضت عليه أن أعلمه بنفسى.. فنظر إلى ساخرًا،
وقال:

"فاقد الشيء لا يعطيه يا بنى.. أنت شاب طيب..
لكن هذا لا يكفي وحده كى تعلمنى الصلاة.. أنا
أحسن الظن بالله.. وأظن أنه سيسامحنى."

طرقت برأسى للأسفل وتذكرت أننى لم أصل منذ
آخر امتحان فى السنة النهائية بالجامعة.. معه كل
الحق.. عندما أتعير أو لا فسأدعوه للتغيير.. لكن...

"الأمر يختلف يا عم (سيد).. أنت طاعن فى السن
و... أعذرنى على فظاظتى.. ما قصدته أن العمر
اقرب على إغلاق أذرعته لك فت..."

"بل أكثر من هذا يا بنى.. لكنى كما قلت لك أطمع

في مغفرة الله.."



(4)

في الليلة التالية..

لم يجيني عم (سيد) كالعادة عندما طرقت باب غرفته.. فقد أردت أن يشاركني العشاء.. تذكرت أنه أخبرني بأنه لا يجب من يوقظه من نومه فأثرت الرجوع لغرفتي ولم أزد طرقاتي..



ها هي الثانية فجرًا.. المحطة اقتربت من الدخول في التشويش الكامل.. وبنفس النمطية أحضرت الراديو بقربي وانتظرت سماع هذا المسلسل اللعين..

لأعرف إذا كان سيعاد للمرة الثالثة أم لا..
تداخلات صوتية.. تشوشات.. ثم بدأت
الأصوات تتضح تدريجياً.. بل هي أوضح من
المرتين السابقتين:

"ستقتلوننا عد...ية حال.."

"هل تف... الموت السريع.."

تشوشات وتداخلات صوتية لم تمكنني من سماع
الجملة ثم...:

"نعم، فهذا أكرم لي.."

صوت طلقة نارية ثم رجل يصرخ بصوت جهوري
في مصرية ذات لكنة غريبة أقرب للشوام، استطعت
تمييز بعض الكلمات في صعوبة بسبب التشويش

وليس بسبب اللغة واستتجت الباقي :

"من يريد ميتة سريعة فليخبرنا.. ولن يدفن مع رفاقه وسنتركه وجبة جاهز للكلاب الضالة تنهش منه كما تشاء.."



لقد شدني هذا الحوار.. انتظرت أن أسمع المزيد.. لكن التشوشات عادت مرة آخر كالسابق.. بل بنفس قوة اليومين الماضيين.. بقيت متلهفاً أسترق السمع لعشر دقائق بلا جدوى.. فقامت بإحضار قلمي وورقتي وشرعت في الرسم كي أزجي الوقت قليلاً..



بعد نصف ساعة هدأت التشوشات بعض الشيء

وتمكنت من سماع بضع كلمات:

"نيه...يم...م...ال..لن..."

"كبك..ين...حمي..."

"لو أمكننا... إحضار غيرهم..ك...يرد..هم"

"/ / ***ي88/ ***"عبري

"/ / **"عبري



ثم حدث تشوش كامل..

غريب أمر هذا المسلسل.. أيتوقع المستمع لو كان

المسلسل عربياً.. أن يفهم الحوار العبري.. وحتى لو

كان المسلسل موجه للفلسطينيين.. حتى لو كان
فيهم من يفهم العبرية فمن المفترض أن يوجه لهم
باللغة العربية.. والعكس صحيح.. فمن المفترض
أن يوجه المسلسل بالكامل باللغة العبرية
للإسرائيليين لو كان المسلسل إسرائيلياً..

يوجد شيء غير منطقيّ!



انخفضت حدة التشوشات بعض الشيء ثم سمعت
جملتين متتاليتين قبل أن يتبعهما التشوش من جديد:

"/**89**/"عبري.

"/**6&796**/"عبري.

أقسم أن الجملة الأخيرة سمعتها برغم التشوشات

بالأمس وأول أمس..

ما زال المسلسل يعاد يومياً! لم أر من يصر على الغباء
بهذا الشكل..



كالعادة انفجر ضاحكاً بعد أن ناولني لفافة تبغ:

"هع.. هع.. لقد أخبرتك.. هع.. هع.. إن.. نو..
هع.. مي.. هع.. هع.. ثقيني.. هع.. يييل.. هع..
هع.. هع.."

أشعلت لفاتي التبغ ثم اتجهت إلى البراد
الكهربائي، وأنا أقول:

"بطريقتك هذه ستقلقني عليك.. كل ما في الأمر
أردتك أن تشاركني عشائي.. عامة لقد تركت لك

نصيبك من الملفوف.."

شرع في الضحك.. وبشكل ما أشعر أن ضحكته
هذه المرة صافية نابغة من قلبه ولم يضحكها منذ
زمن.. ثم توقف قبل أن ينظر لي باسمًا، ويقول:

"لم يهتم بي أحد هكذا.. لكنني لست جائعًا..
أشكرك على أية حال.."

"احتفظ بنصيبك.."

ثم رشف رشفة من كوب الشاي الذي صببته له:

"لا تشغل بالك بي يا بني.. لقد نُسي أمرى منذ
زمن.."

لا لن أسمح بإفساد هذه السويغات غمًا وكدرًا..

فقلت له باسمًا لأغير دفة الحديث:

"ما رأيك لو رسمتك؟"



بعد ربع ساعة ناولته صورته، قائلاً في مرح:

"ها هي صورتك.. إنها أجمل من الحقيقة لو أردت رأيي.."

ابتسم في وهن ثم تناولها.. قبل أن ينظر لها ملياً، ويقول:

"لا تعلقها على جدار الغرفة كأخوتها.."

"لن أعلقها بالتأكيد.. هذه ستحتفظ بها أنت.."

"أخشى أن أفقدها.. سأخبرك شيئاً.. عندما يحين

موعد سفري لبلدتي سوف آخذها منك.. اتفقنا؟"

"حسنًا.. لكن لم لا تريدني أن أعلقها في الغرفة؟"

"بهذا سيعلمون أنك جلست معي.."

سألته في استغراب:

"وماذا في ذلك؟"

"ربما سبب لك ذلك مشكلة ما.. فأنا أعلم أنك من

المفترض أن لا تختلط بأحد.. كما كونك ترسم

شخصًا بعينه فهذا يعني أنه كان جالسًا أمامك..

وبالتأكيد لن تكون متبهاً لعملك وقتها.."

"لكنهم يعلمون أنني مولع بالرسم.."

"لكنك لم ترسم أية شخصية بالكسارة يا بني.. لا

أريد أن أسبب لك أية أزمة.. هذه لقمة عيشك..
الحرص أولى.. ارحني وعدني ألا تعلقها.."



تناولت ثمرة يوسفى وناولتها له فرفض فقلت له:

"لم أعهدك سوى مدخناً.."

قال لي باسماً:

"والشاي.. أنسيت يا فنان؟"

"أهذا شيء يذكر يا عم (سيد)؟"

شرعت في تقشيرها، وأنا أقول:

"أتعلم؟ اليوم سمعت شيئاً غريباً على الراديو..

أظنه مسلسل يعاد يومياً على محطة ما جاهدت كي

"أعلم اسمها ولم أنجح.."

"وما الغريب في الأمر؟"

"المسلسل يعاد بشكل دائم.. الذي يعرض اليوم
يعرض غدًا وبعد غد.. كما أن وقته أكبر من كونه
مسلسل.."

نظرتني في حيرة، وقال:

"لم أفهم مقصدك؟!"

"كأنك تشاهد فيلمًا بشكل يومي.. وكل يوم تشاهد
نفس الفيلم.. أفهمت؟"

أطلق ضحكة عالية، وقال:

"أنت قلتها يا بني.. فيلم.. أنت تتحدث عن فيلم"

وليس مسلسل.."

"يا لغبائي! لكن أي فيلم هذا الذي يعرض يوميًا..
انتظر.. سأسمعك المحطة إياها.. لعل المسل...
أقصد الفيلم ما زال مستمرًا."

قمت بتشغيل الراديو.. والذي كان متوقفًا عند
محطة الأغاني التي تعرض الفيلم المشوش.. ثم.. لا
شيء.. لم أسمع سوى أغنية أجنبية.. أحسست
بالحرج أن أترك هذه المحطة تبعث بالأغاني الأجنبية
التي لن يفهمها الشيخ سوى أنها نوع من خلاعة
شباب هذه الأيام.. ففصلت الكهرباء عن الراديو..



(5)

حدث في الثلاث ليالي التالية..

في الليلة الأولى.. انتظرت غياب المحطة الإذاعية
حتى جاء موعدها..

الثانية فجرًا..

أحضرت الراديو بقربي وانتظرت سماع الأحداث..
تشوشات وتداخلات صوتية.. ثم.. أصوات
واضحة.. واضحة بمعنى الكلمة بل هي بنقاء
محطات التلفاز..



يمكن قول أن كل ما سأذكره هو ملخص ما
سمعته خلال الثلاث ليالٍ..

"لن أحفر" رجل 1.

"أتريد أن تموت ميتة سريعة؟" رجل 2.

"لا فرق" رجل 1.

صوت طلقات نارية ثم تبعها صوت الرجل 2
محدراً:

"أما زلت على رأيك؟"

إذا كانت الطلقات النارية السابقة في الهواء من أجل
التهديد أو ربما كانت بقرب الرجل 1 من أجل
التهديد..

"نعم فهذا أكرم لي.."

ولم تمر ثوان إلا وسمعت طلقة نارية تبعها صوت
الرجل 2 في صرامة:

"من يريد ميتة سريعة فليخبرنا.. ولن يدفن مع

رفقائه.. وسنتركه وجبة جاهز للكلاب الضالة
تنهش فيه كما تشاء.."

"احفروا.. هيا.. أنتم تضيعون وقتنا" هكذا صرخ
بها رجل 3.



تشوشات من جديد لم تبق سوى دقائق ثم قوي
الإرسال مرة أخرى.. أصوات حفر وتكسير
بأدوات يدوية بدائية:

"أسندخل الجنة؟!!" رجل 1 قالها هامساً برغم لهائه:

"أظن هذا" رجل 2 قالها بخفوت..

ويبدو أن هذا الحديث الدائر لا يريدون أن يسمعه
أحد.. الأمر واضح.. هؤلاء هم من يحفرون.. لذا

كان لهائم يتقطر من الحروف:

"كنت أعتقد أن من هم على حافة الموت يعلمون
مستقرهم من الآخرة" رجل 1.

"أنا أشعر أننا سندخل الجنة" رجل 3.

"وكيف ذلك؟ نحن لم نحارب من الأساس.. لسنا
شهداء.. لم ندافع عن أرضنا أو عرضنا أو مالنا أو
أنفسنا" رجل 1.

"نحن لم نفعل شيئاً حقيقياً في الحرب سوى حفر
قبورنا بأيدينا" رجل 4.

"لا.."

قالها رجل 3 بشيء من الحدة.. ثم تابع:

"الأعمال بالنيات.. نحن لم نتسبب في الهزيمة.. لقد
أحضرنا هنا من أجل الحرب.. من منكم لم يُفاجئ
بقرار الانسحاب.. نحن نريد الدفاع عن أرضنا..
لكن... لكن.."

لم يستطع إكمال جملته، فقاطعه رجل 2.

"ولكن ماذا؟"

"لا أعرف.. كل ما أعرفه أننا لو لم نكن شهداء فمن
سنكون؟! "رجل 3.

"أرجو أن يتقبلنا الله من شهدائه.. لا أريد أن أخسر
الدنيا والآخرة معاً" رجل 4.

"أرجو أن يغفر لي الله.. لقد أدمنت الخمر..
تعددت علاقاتي المحرمة مع النساء.. أعتقد أنني

خنت أمانات وحرمات كثيرة.. باختصار أنا ذو
ذنوب كرمال تلك الصحراء.. رغم عمري الذي لم
يتعد الخامسة والعشرين " رجل 1.

"من سيحاسب بذنبننا.. بأي ذنب أموت، لا يوجد
سبب لموتي سوى أنني سقت إلى هنا للحرب.. أنا
عمري تسعة عشر سنة.. جميعنا نريد الحياة.. لكنني
بالذات أريدها بشدة.. أنا لم أعش حياتي بعد.. كنت
أتمني أن أتزوج وأكافح لصنع أسرة.. كم أود لو
أرى أُمي الآن وأحتضنها" رجل 4.

"أحسدكم على ثبات عقولكم! بالله عليكم كيف
تتمتعون بهذا الوعي والقدرة على التحدث وكأننا
سنعيش ألف سنة.. يا سادة سنموت بعد دقائق..
فليتب كل واحد منكم إلى الله ويدعو أن يتقبله من

الشهداء وليتلوا ما يحفظه من قرآن، أو يصلي إلى الله
لو كان مسيحياً.. اغتنموا هذه الدقائق الأخيرة"
رجل 5.

"هل سيعلمون بأننا هنا؟ هل سيعلمون بأمرنا؟"
رجل 1.

"لا أعتقد.. من يتركك لتقتل على يد أعدائك بهذا
الشكل.. لن يفكر في انتشال جثتك.."
رجل 2.



تشوشات جديدة تعمل كفاصل بين كل مشهد..
"الحرارة تشتد.. سنموت يا (فتحي).. لا أمل..
الجبال والرمال تحيطنا.. والشمس تكوينا بحرارتها"
رجل 1.

هكذا جاءت الأوامر.. " رجل 1 بسخرية.

"إذا سأحاسب بتهمة التفريط في سلاحه.." رجل 3.

"هذا لو وصلت لأقرب ثكنة عسكرية أصلاً..
أتعلمون ما الذي أتمناه الآن؟" رجل 1.

لم يجبه أحد.. فواصل رجل 1 حديثه:

"ياه لو عرفت من المتسبب في كل هذا.. من الذي
ألقي بنا هنا دون حرب.. ومن الذي أصدر أمره بأن
نسحب بهذا الشكل المهين أمام الصهاينة.. ثم ألقه
في أعماق نقطة بسيناء وفي قلب الصيف وحده
وأعطيه سلاحاً.. وأمره بعبور الصحراء الشاسعة
بسلاحه دون طعام أو ماء حتى يصل لأقرب ثكنة

عسكرية بعد القناة.. ليدوق ما نعانيه الآن.. " رجل
1.

"ورغم هذا سيكون محظوظاً.. فهو لن يواجه سوى
خطر الذئب والثعالب والعطش والجوع والحرارة
العالية.. أما نحن فنواجه كل هذا بجانب جيش
الصهاينة الذي يحاصرنا.. أشعر أنني
سأصادفهم.. " رجل 3.



وهذا ما حدث بيني وبين عم (سيد) خلال تلك
الفترة..

"ليس فيلماً يا عم (سيد)!"

"وما الذي يجعلك متأكداً؟"

"الأحداث متكررة.. الأصوات.. المدة الطويلة
التي تستغرقها الأحداث.. كل شيء يدل على ما
أسمعه حقيقي تمامًا لكنني لا أعلم له تفسيرًا.. الأمر
يستمر كل ليلة.. حتى أنني جربت أن أغير المحطة
أثناء انبعاث الأصوات.. وتخيل ما حدث.. لم
تفصل الأصوات قط عندما غيرت الموجة.. أشعر
أن هذا نداء لي.. نداء من عالم آخر.."

■ من رواية (الأمسية المظلمة).

... (يتبع).

